

المثقفون السعوديون لا يتوقفون عن تجديد مطالبهم بالتغيير

وزارة الثقافة السعودية تعيد هيكله الجمعيات والأندية الأدبية



النوادي الأدبية تحتاج إلى التجديد

والإيمان بكل رؤى التنمية الضرورية لوطننا".

ويتابع "لا يمكن مع ذلك أن ننكر دور جمعية الثقافة والفنون التي أسست للتعاون الثقافي وأنشأت فروعها وجمعت بين المناطق وعزفت بالثقافة بين المملكة محلياً ودولياً، فهي كجمعية لها عراققتها وصمودها ودورها وفروعها التي تجاوزت الـ50 بكل الحيوية والنشاط والتفاعل والقرب خاصة بين الأجيال باختلاف مستوياتهم ودرجات تلقيهم، وهنا تكمن أهميتها من حيث جهودها وتاريخها بما قدمت وتقدم حتى الآن من نشاط ثقافي دعم واحتوى أبرز الأسماء الثقافية في المملكة في المسرح والسينما والفنون التشكيلية والكتاب والشعراء، كما عززت باهم الأسماء الثقافية".

ويرى الحربي أنه من الأجدى والأفيع للثقافة السعودية أن تؤسس نواتها وبيوت الثقافة والجمعيات المتخصصة انطلاقاً من خبرة جمعية الثقافة والفنون. فالتغيير مطلوب، ولكن ليس في تغيير الواجهات، والتحول من جمعية إلى ناد أو بيت ثقافي، بل في الوعي والإدراك وفي التعاون والتفاعل، كأفراد وكمجموعات، بطرح كل ما تفرسه المرحلة لطبيعة التواصل مع العالم.

متعصبا للأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون، ولكن المنطق يقول إن المنتج الجديد عن هذه التوجهات والذي سيأتي بشكل أو بآخر على حساب الأندية الأدبية والجمعيات، سيبدأ من الصفر وإن كان سيكون استمراراً لها ولما حققته من منجزات بحسب تصريح الوزير ومن هنا تأتي الملاحظة، فالذي أراه أن تدعم الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون بالميزانيات المزمع صرفها على هذه المكونات مع تغذيتها بالأنظمة والرؤى الحديثة".

ويشير مدير جمعية الثقافة والفنون بالمصم الكاتب يوسف الحربي إلى ضرورة الإشادة بأهمية ودور ما تقوم به وزارة الثقافة، وذلك من خلال ما تقوم به من تجديد ودراسة وبحث ورش العمل المستمرة. يقول الحربي "من الضروري التوسع ودراسة الأنشطة، وبالتالي خلق نواة تهتم بالقطاع وهذا أمر حيوي ومهم من حيث الاحتواء والمشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهذه المرحلة مهمة، لا تهتم وزارة الثقافة وحدها، بل هي مسؤولة جمعية وحركة ثقافية ومجتمع مدني أيضاً بوصف العلاقة بين الثقافة والمجتمع هي الرابط بينها وبين التنمية والاقتصاد فالوعي مفتاح التقدم

ويضيف "الإشكالية في المؤسسات والمهرجانات الثقافية أنها تدار بعقلية المتقشف الاستهلاكي النمطي، ومن المفترض الآن إخراج المؤسسات الثقافية من النمطية التي تستجدي الحضور المجاني من قبل الجمهور، وتتم إدارتها بعقول اقتصادية ثقافية، هذا سيجعل منها صناعة لها خططها التسويقية".

ويتابع "مع وجود نماذج وتجارب ناجحة للاستثمار الثقافي في بعض الدول، مثل مشروع قلعة البحرين، ومشروع الشيخة مي ال خليفة، ومهرجانات عديدة في المغرب، والدول الأوروبية، فاطلبوا للمرحلة القادمة وضع استراتيجية للاستثمار الثقافي يشارك فيها خبراء من القطاع الاقتصادي والثقافي، ولاسيما أن هناك مقومات للاستثمار. وإيجاد حاضنات للمشاريع الثقافية أشبه ما تكون بحاضنات مشاريع غرف التجارة والصناعة".

رغم عدم تصببه حيال كيانات الأندية الأدبية والجمعيات الثقافية الفنية غير أن الشاعر الحسن ال خيرات لا يبدي تفاعله من توجهات الوزارة. ويقول "أنا غير متفائل بهذه التوجهات وما سيتمخض عنها من صيغ ومكونات ثقافية جديدة، وفي الوقت نفسه لست

كثيرة، ففكرة البيوتات الثقافية التي ترأسها عدة جهات لها شمولية أكثر من النوادي التي حصرتها عند جهة معينة".

التغيير والتنوع

من جانبه يذهب عضو مجلس الإدارة والمسؤول المالي السابق بنادي الرياض الأدبي، القاص هاني الحجري إلى أنه ليست مهمة تسمية المؤسسات الثقافية بقدر تغيير هيكلتها واستراتيجيتها، فمن المفترض -برأيه- أن يكون عنوانها للمرحلة القادمة "الاستثمار في الثقافة بما ينسجم مع رؤية الوطن 2030". ويقول "يفترض أن تعمل المؤسسات كإدارة لوزارة الثقافة، وذلك لتقديم الثقافة باعتبارها منتجاً، وليس للاستهلاك مثل أي قطاع خدمي قطاع السياحة والصحة والتعليم".

ويرى الحجري أن على الوزارة أن تعمل على إدخال الثقافة إلى سوق العمل واستثمارها، وفقاً لآليات تنسيق وحاجة المتلقي من مختلف الشرائح الاجتماعية، فتتحول إلى مشروع يمول ذاته بذاته بعيداً عن الدعم والتمويل الحكومي، وتكون كإيرادات غير مباشرة.

تعمل وزارة الثقافة السعودية على تكوين جمعيات ثقافية مركزية متخصصة في القطاعات الـ16 التي ترعاها، إضافة إلى تشجيع المثقفين والمبدعين في كافة المناطق على تكوين جمعيات متخصصة، بحسب اهتماماتهم وفق نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية الصادر بمرسوم ملكي. "العرب" تستطلع آراء المثقفين السعوديين المتباينة حول إعادة هيكلة الأندية والجمعيات.

المؤلفين السعوديين عن دور نشر عربية لإصدار أعمالهم، هم أشبه بالإنتماء على مائدة اللثام. إشكالية المبدع في المملكة وفي الوطن العربي بصورة عامة أنه هو من يكتب نصوصه، وهو من يراجعها ويقيّمها إلامانيا ولغويًا ونحويًا، وهو أيضاً من يذهب للتعاقد مع الناشر ومن يقوم غالباً بتوزيع عمله، وهو بالطبع من يدفع من قوته ثمن العمل. هذه حالة لا تحترم الكتابة، ولا تقيم شأنها للكتاب".

ويتابع حديثه عن الأندية الأدبية قائلاً "إن أكثر من أربعين عاماً هو زمن ليس بالقصير في عمر أي مؤسسة ثقافية، غير أن الأندية في بلادنا لا تزال تثير جدلاً، ولغلاً بين أونة وأخرى، علماً أن المبالغ المالية الضخمة التي تنفقها إدارات الأندية كغالبية إدارات الحركة الأدبية في أي مكان، وهذه المبالغ (مليون ريال سنوياً لكل ناد، ناهيك عن المكرمة الملكية التي قاربت الـ10 ملايين ريال)، تعد أرقاماً فلكية مقارنة بأي مؤسسة ثقافية في العالم العربي، والتي بالتأكيد تنجز أكثر منا".

ويختتم زولي مداخلته متأسفاً على الواقع الثقافي الحالي بالقول "بكل أسف، الكثير من المؤسسات الثقافية تحكمتها الشللية، ولا تعتمد على استراتيجية في إدارة شؤونها، وكان عملها أشبه بالارتجالية".

الأستاذة الجامعية بكلية الآداب في جامعة الملك فيصل، الدكتورة أحلام عبدالعزيز الوصيفر، المتخصصة في الأدب والنقد الحديث، وفي أدب الرحلات، تؤكد من خلال تجربتها مع نادي المنطقة التي تسكنها أن النادي قدم الكثير لأهل المنطقة، ومن حولها من الداخل والخارج، حيث قدم الكثير من أعمال وأنشطة ثقافية عامة، وأدبية خاصة، استقطب من خلالها جميع شرائح المجتمع. وله مزايا كبيرة وكثيرة لا يستطيع أحد نكرانها. وتستأنف رأيها بالقول "ولكن، ما

تسعى إليه وزارة الثقافة لتطوير القطاع الثقافي، وإعادة هيكلة النوادي الأدبية، ودخول مؤسسات المجتمع بجميع قطاعاتها مع وزارة العمل والتنمية، سيضيف الأجل والأجود. وهذا ما نامله، فحصر عمل مركز ثقافي على جهة معينة لن ولا يستطيع جمع الجوانب التي يحتاجها المجتمع كما لو كانت عدة دور، ولا شك بأن تركز النشاط عند رئيس ناد، سيقلل من حاجة المجتمع والأفراد في حين لو كان منبع الفكر الثقافي عدة مؤسسات وجهات سيكون العطاء أكثر، إضافة إلى وصوله بالمسافات لجهات



زكي الصدير
كاتب سعودي

أوضح وزير الثقافة السعودي الأمير بدر بن عبدالله آل سعود، في وقت سابق، أن من أهم أهداف الوزارة تطوير القطاع الثقافي، وأبرز خطواتها في هذا الصدد هو إعادة هيكلة الأندية الأدبية، إضافة إلى الجمعية السعودية للثقافة والفنون. هذا التوجه سيحقق، بحسب تصريح الوزير، شمولية وزيادة في الإنتاج الثقافي التطوعي، وزيادة عدد مؤسسات المجتمع المدني، حيث ترى الوزارة أن هذا النظام يستطيع أن يستوعب هذه الأنشطة، ويكون بديلاً للأنظمة المعمول بها في الأندية وجمعية الثقافة والفنون، وبقية الجمعيات، بل إن الجمعيات الجديدة ستكون استمراراً لها، وستبني ما حققته من منجزات طوال السنوات الماضية، كما أنه سيساعد على إحياء الجمعيات التي صدرت لها تراخيص ولم تتمكن من العمل بشكل فاعل حتى الآن.

التغيير مطلوب، ولكن ليس في تغيير الواجهات، والتحول من جمعية إلى ناد أو بيت ثقافي، بل في الوعي

وستتم إعادة الهيكلة للأندية والجمعيات الستة عشرة المتواجدة في مناطق السعودية المختلفة، والخروج بصيغة موحدة لجميع مناهي الشأن الثقافي؟

شمولية أكثر

يرى الشاعر إبراهيم زولي أن المؤسسات الرسمية، ممثلة في وزارة الثقافة، وفي الهيئة العامة للثقافة، تقوم بجهد جبار تشكر عليه، ولكن الكاتب والكاتب بحاجة إلى اهتمام أوسع. ويقول "مجلس أعلى للثقافة بات أمراً ملخاً، وإعادة جائزة الدولة التقديرية للمشهد الأدبي يجب ألا تتأخر كثيراً، وتفرغ المثقف، وصندوق الأديب، وإعادة النظر في المشاركة الداخلية والخارجية. هذه بعض من هواجس وأمال المثقفين التي يتطلعون إليها منذ فترة ليست بالقريبة". ويضيف زولي "أضف إلى ذلك، بحث

نساء بيكاسو الجزائريات

التشكيلية الشهيرة الجزائرية "باية" واسمها الإداري فاطمة حداد زوجة محيي الدين (1931 - 1998)، وهي الفنانة التي اكتشفها رائد السريالية أندري برتوتون الذي عرض رسوماتها في معرض غاليري "ميغث" الخاص بالفن السوربالي بباريس في العام 1947 وهي لا تتجاوز السابعة عشر من عمرها، وقد لغت أعمالها الفنية انتباه بيكاسو لما تتميز به من عفوية وطفولة وشعرية وتجريب وحرية، فعرض عليها العمل إلى جانبه، فصاحبته في ورشته بباريس ما بين 1952-1948، وقد كانت الفنانة باية هي مصدر إلهام بيكاسو للوحته الشهيرة "نساء الجزائر".

شكل بيكاسو أيضاً حضوراً كبيراً لدى الروائي محمد ديب، حيث كانت لوحته الشهيرة غرنیکا، هي من حركت كتابات محمد ديب من الواقعية إلى البليزاكية والدخول في تجريب سردي سوربالي مثير، اتضح هذا في روايته "من الذي يذكر البحر" والتي يعترف محمد ديب نفسه في نص كتبه في شكل خلاصة للرواية بأنه تأثر بلوحة غرنیکا بيكاسو، وأن حرب التحرير الجزائرية لا يمكن كتابتها بما احتوته من دم وعنف وقتل وتشريد وهلع إلا بالاستثمار في أسلوب "الربح" الذي يتجلى في "غرنیکا" لبيكاسو.

عن تحرير المرأة من مخدع دولاكروا ومن النظرة الأيكزوتيكية. أما اللقاء الثاني لبيكاسو مع المرأة الجزائرية فكان مع البورتريه الذي رسمه لجميلة بوباشا واحدة من جميلات الثورة الجزائرية (جميلة بوحيرد، جميلة بوعزة وجميلة بوباشا).

وجميلة بوباشا التي رسمها بيكاسو كانت مناضلة في جبهة التحرير الوطني أيام ثورة التحرير التي عليها القبض العام 1960 وهي تستعد للقيام بعملية فدائية، وقد تعرضت للاغتصاب والتعذيب من قبل الجيش الاستعماري الفرنسي، ويرجع الفضل إلى الكاتبة سيمون دو بوفوار والمحامية جيريل حليمي في أنهما نقلتا قضيتها إلى الرأي العام الفرنسي من خلال كتاب جماعي نشر عنها بعنوان "جميلة بوباشا"، وحمل غلاف الكتاب البورتريه الذي رسمه بيكاسو للمناضلة جميلة بوباشا، وقد أطلق سراحتها في أبريل 1962 ضمن معاهدة إيفيان التي كانت أساس الاستقلال الجزائري، ولا تزال جميلة بوباشا حية بعيدة عن الأنظار والإعلام. وأما اللقاء الثالث مع المرأة الجزائرية، فكان هذه المرة مع الفنانة

لمجموعتها القصصية "نساء الجزائر" في شقتهن" المنشورة العام 1980. إن لوحة بيكاسو "نساء الجزائر" ليست للعري أو لاستهلاك اللحم الأنتوي، كما فهمها بعض السلفيين، الذين طالبوا الدولة الجزائرية بشراء اللوحة وحرقها، لأنها كما يعتقدون يفهم المريض والمهوس بالجنس هي لوحة تسيء إلى صورة المرأة الجزائرية باعتبار أن الفنان قدمها بنهدين شبه عاريين. ولقد جابه بيكاسو هذا الفكر التقليدي المتمزمت حتى في الأوساط البورجوازية الأوروبية، فيروي أن امرأة من الطبقة الأرستقراطية جاءت لحضور معرض لبيكاسو، وكانت بخش اللوحات المعروضة فيها اشتغال على جسد المرأة، فاقتربت السيدة من بيكاسو وقالت له: عيب، إن في لوحاتك عري مسيء للأخلاق، ويهدوء رد عليها بيكاسو قائلاً: سيدتي العري ليس في اللوحة، العري موجود في رأسك. فقارئة اللوحة يحمل هواجسه عليها وينقل أمراضه في تأويلها.

إن لوحة بيكاسو "نساء الجزائر" كما هي المجموعة القصصية لإسيا جبار "نساء الجزائر في شقتهن" هما عملاّن الأول من خلال اللون والشكل، والثاني من خلال اللغة والسرد، عبارة

برؤية "التخلص" من الدخيل. وقد استعارت الروائية أسيا جبار عنوان لوحة دولاكروا فاتخذته حرفياً عنواناً



من دلالات ارتباط بيكاسو بالجزائر البورتريه الذي رسمه لجميلة بوباشا وهي واحدة من جميلات الثورة الجزائرية

(1798 - 1863) في الرؤية وفي الوقت نفسه تخليداً لهذا الفنان الذي كان معجباً بأعماله، وقد حملت لوحة دولاكروا عنواناً هو "نساء الجزائر في شقتهن" والتي عرضت العام 1834، أي أربع سنوات بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر.

لقد رسم بيكاسو لوحته "نساء الجزائر" في عز الحرب التحريرية 1955، ورسم دولاكروا لوحته في عز سنوات الاستيطان حيث زار الجزائر في العام 1832. وبالتالي فثقل التاريخ مختلف تماماً، صحيح أن العنف حاضر في اللحظتين الفئيتين، عذ الحرب وحصار الموت للحياة، ففي الأولى جيوش الاستعمار تزحف على شرق وغرب الجزائر بعد استيلائها على الجزائر العاصمة وضواحيها 1830، ولم يترك هذا الزحف الإنسان ولا الحيوان ولا النبات، وفي لوحة بيكاسو الخوف قائم أيضاً حيث الحرب التحريرية الجزائرية بما فيها من خوف وموت واغتصاب الإنسان.

وكان الاستعمار والتحرر منه لا يمكن أن يتجلبا بشكل واضح إلا من خلال العنف الواقع على جسد المرأة، وهو ما قام به دولاكروا من باب "اكتشاف" الغريب، وقام به بيكاسو



أمين الزاوي
روائي وأكاديمي جزائري

لم يكن الرسام العالمي بابلو بيكاسو (1881 - 1973) غريباً عن تاريخ الجزائر ولا عن الثقافة الجزائرية من حيث التأثير والتأثر، بل لقد ارتبط بذلك في لحظات حساسة جدا كما ارتبط اسمه باسماء إبداعية تشكيلية وأدبية جزائرية وأيضاً باسماء شكلت مركز المقاومة المعاصرة في الجزائر، وهو ما يؤكد إنسانيته وعالميته وتحرره من المركزية الأوروبية، وفي كل هذه العلاقة مع الجزائر تاريخاً وثقافة وفناً كانت في كل مرة المرأة هي طريقه إلى الجزائر.

بدأ بيكاسو رحلة علاقته بالجزائر حين رسم واحدة من أشهر لوحاته وهي "نساء الجزائر" التي أنجزها العام 1955، وهي اللوحة الأثمن في تاريخ الفنون التشكيلية حتى الآن وقد بيعت يوم 11 مايو 2015 بقيمة 179.3 مليون دولار أميركي، وهي لوحة تتكون من خمسة عشر لوحة متسلسلة عن نساء الجزائر. وفي هذه اللوحة يقوم بيكاسو بمعارضة لوحة للفنان أوجين دولاكروا